

القارة الإفريقية بين طموح التوسع الصيني وتحدي التموقع الأمريكي
The African continent between the ambition of Chinese expansion and the challenge of American positioning



قلاع الضروس سمير

جامعة غرداية (الجزائر)

Hakimsamir.3816@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/09/07 تاريخ القبول: 2022/11/26 تاريخ النشر: 2022/12/01

ملخص:

منذ نهاية الحرب الباردة وبرز النظام الدولي الجديد سعت الولايات المتحدة الأمريكية في فرض تواجدها بعدة مناطق وقارات العالم و عبر عدة أصعدة، إلا أن هذه الاستراتيجية لم تتحقق بسبب التنامي المستمر والمتصاعد للصين ومكانتها على الساحة الدولية، وهذا بفعل تزايد نشاطها و توسعها وهذا ما زادها وزنا سياسيا في مكانتها الدولية مما جعلتها معادلة اقتصادية هامة في الكثير من المناطق بالعالم، خاصة في القارة الإفريقية التي أصبحت بدورها تنافس الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مباشر خاصة في السنوات الأخيرة، وعليه سنحاول في هذه الورقة البحث عن مكانة القارة الإفريقية في أجندة الصين و الولايات المتحدة الأمريكية سياسيا، اقتصاديا و عسكريا، من خلال دراسة أهمية القارة بالنسبة للقوتين الأمريكية الصينية و أسباب التوجه الأمريكي نحو القارة إفريقيا، ومحاولتنا البحث عن علاقة الصين بالقارة الإفريقية عبر كل الأصعدة خاصة على الصعيد الاقتصادي، وصولا للتنافس الأمريكي والصيني قارة الإفريقية من خلال سعي الطرف الأمريكي في التموقع بشكل أكبر في العمق الإفريقي و الطموح المتزايد للتنين الصيني في القارة.

الكلمات المفتاحية:

إفريقيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، التنافس.

Abstract:

Since the end of the Cold War and the emergence of the new international order, the United States of America has sought to impose its presence in several regions and continents of the world and across several levels, However, this matter was not achieved due to the continuous, escalating and increasing growth of China and its position in the international arena. This is due to the increase in its activity and expansion, and this has increased its political weight in its international standing, which has become an economic equation in many regions of the world, especially in the African continent, which in turn has become a direct competitor

to the United States of America.

This is what made us discuss in this paper the position and position of the African continent on the political, economic and military agenda of China and America, by searching for the importance of the continent for the American-Chinese forces and the reasons for the American orientation towards the African continent, and studying the new relationship of China with the continent to the American-Chinese competition for the African continent.

Key words:

Africa, United States of America, China, rivalry.

مقدمة:

تشكل القارة الإفريقية إحدى أهم القارات استقطاباً للقوى الدولية الكبرى، نظراً لما تحتويه من أهمية استراتيجية في كل المجالات بالرغم من التهميش السياسي والاقتصادي الذي عانت منه أغلب الدول الإفريقية لعقود من الزمن لاسيما بعد خروج الاستعمار الأوروبي الفرنسي البريطاني الإسباني والإيطالي في منتصف القرن الماضي، وبالرغم من الاستقلال الذي نالته من القوى الاستعمارية التقليدية إلا أنها لازالت تابعة لها خاصة سياسياً.

بالرغم من الامتداد الجغرافي الكبير للقارة وما تحوزه على أراضي قاحلة ومن مناطق صحراوية شاسعة ودول فقيرة تنموياً ومجتمعات متخلفة ومتصارعة عرقياً وإثنية، إلا أن هذه القارة شكلت منطقة رهانات استراتيجية تغذت بالثروات الطبيعية والمصادر الحيوية والطاقة، ما جعلها معادلة هامة ضمن الأجندات الأمنية، السياسية والاقتصادية للدول الكبرى، ما زادها اهتماماً واسعاً ومتزايداً لهذه القوى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية بناء على المعيار الواقعي الذي تعتمد في زيادة القوة والمصالح في القارة من جهة، والتوجه الصيني المتصاعد تجاه القارة بناء على معطيات اقتصادية بحته من جهة أخرى، ودول أخرى صاعدة تسعى لتحقيق النفوذ داخل العمق الإفريقي.

وقد فرضت الأهمية الحيوية والاستراتيجية التي اكتسبتها القارة منذ نهاية الحرب الباردة على اهتماماً واسعاً من طرف إدارتي واشنطن و بكين، ما أدى بهذين القوتين الدخول في حلبة تنافس كبرى من أجل حجز موطن قدم لهما في القارة، التي يعتبرها الملاحظون والباحثون بمثابة خزان عالمي استراتيجي من الموارد الطبيعية والأولية والتي اشتد الضغط والطلب عليها في السنوات الأخيرة، ما أدى بالتنافس الشديد بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، إضافة للعديد من القوى العالمية الأخرى المستهلكة لهذه الموارد خاصة في ظل ازدياد الطلب العالمي عليها وتقلص نسبة الاحتياطيات ومعدلات الإنتاج في مناطق أخرى من العالم.

وبناء على أهمية القارة بالنسبة للقوى الكبرى، وفي ظل الطموح الصيني للتوسع في الفضاء الإفريقي من جهة وتحدي التموقع الأمريكي في القارة، هل سيساهم هذا التنافس الأمريكي الصيني في تطوير القارة الإفريقية ؟.

ولتكون إجابتنا ممكنة لهذه الإشكالية نصيغ الفرضية الأساسية لهذه الورقة البحثية مفادها :

- التنافس الأمريكي الصيني لن يساهم في تطوير القارة الإفريقية، وبالتالي يمكن القول بأنه كلما زاد التنسيق و التعاون السياسي و الاقتصادي بين الدول الإفريقية وتعاملت هذه الأخيرة وفق مبدأ الندية مع القوى الكبرى كلما زادت تنميتها و تطورها.

و عليه سنحاول في هذه الورقة البحثية التطرق للأدوار الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية والصين في إفريقيا، والبحث عن مكانة القارة في أجندة السياسات الكبرى لهذين القوتين من خلال التطرق للتوجه الأمريكي للقارة في المحور الأول والاستراتيجية الصينية و طموحات التوسع في العمق في المحور الثاني من الدراسة، و في آخر محور سنحاول البحث عن دوافع ونتائج التنافس الأمريكي الصيني في القارة.

المبحث الأول

التوجه الأمريكي نحو إفريقيا

تشكل دراسة وفهم السياسة الخارجية الأمريكية أكثر من مجرد معرفة أو إطلاع للمسار الدبلوماسي الكبير الأمريكي بل باتت ضرورة مهمة لفهمها نظرا لقوتها وامتدادها في كل مناطق العالم و ثقل تأثيرها على المجريات الاقتصادية والأحداث السياسية إضافة لتبنيها قضايا الأمن و التنمية في العالم خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، من خلال خطابها الداعي لاستراتيجية مكافحة الإرهاب و تمكين حقوق الإنسان في العالم ودعم كل الجهود الإقليمية والدولية المتوافقة مع هذه الاستراتيجية، إضافة لاعتقادها بأن وجودها العسكري في بعض المناطق بالعالم بمثابة الضرورة الإنسانية لحماية الشعوب المستضعفة والحاجز المعتمد عليه أمام المنافسين الجدد من القوى الكبرى¹، وعلى الرغم من تباين الاتجاهات والأفكار والأطروحات المتعلقة بقضايا الأمن والسياسة و الاقتصاد إلا أن هناك اتفاق على ضرورة دفع ودعم دور الولايات المتحدة الأمريكية في شتى أنحاء المعمورة خاصة إفريقيا التي تحتل مكانة هامة لدى واشنطن²، خاصة بعد تزايد عملية تهمة متهمة لهذه القارة من طرف الاستعمار الأوروبي الكلاسيكي، ما سمح بعض الدوائر الخاصة بصنع القرار في الإدارة الأمريكية باستغلال طفرة الصراع بين الأفارقة والقوى الاستعمارية الكلاسيكية بالدخول كطرف حامي على الشعوب الإفريقية من خلال خطابها القائم على تنمية القارة ومساعدتها في مواجهة كل المخاطر والتهديدات الأمنية التي تعاني منها القارة كالإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية وانتشار الصراعات والحروب والأمراض.

وعليه، يمكن القول بأن التغيرات الدولية الجديدة التي سايرت العولمة أفضت إلى إعادة توجيه السياسة الأمريكية تجاه العديد من مناطق العالم و بالخصوص القارة الإفريقية من خلال التركيز على الدبلوماسية

¹ قاسم عبد الستار، "الاستراتيجية الأمريكية الجديدة وانعكاساتها على الحرب"، مجلة البيان، العدد 2، 2004، ص 320.

² حمدي عبد الرحمن، عسكرة العولمة ومخاطر التنافس الدولي في السودان، القاهرة: قضايا سياسية، 2004، ص 236.

والتجارة و المبادرات والمشاريع الأمنية كأداة تموقع في القارة، من خلال دعم قادة أفارقة جدد وقد اتضحت ملامح هذه السياسة بعد نهاية الحرب الباردة، حيث سعت الإدارة الأمريكية إلى تأسيس شراكة أمريكية إفريقية جديدة بالخصوص في مجالي التكوين والتدريب العسكري، والقائمة على السياسات التالية¹:

(01)- إصدار قانون التنمية الاقتصادية من خلال تعزيز الفرص التجارية داخل الدول الإفريقية، والتوجه نحو مقارنة التعاون الاقتصادي بدل المساعدات الإنسانية.

(02)- تقديم الإدارة الأمريكية في إطار سياستها الأمنية تجاه القارة مبادرات جديدة لمواجهة الأزمات الأمنية الإفريقية، تتمثل في مشروع يهدف إلى تكوين الوحدات العسكرية الوطنية لحفظ السلام في المناطق المتأزمة و المتوترة جراء النزاعات و الحروب من خلال بناء قواعد عسكرية في بعض الدول الإفريقية خاصة في أوغندا والكاميرون في وسط القارة الإفريقية، وتواجدها في القرن الإفريقي بالصومال وجيبوتي وتواجدها في الساحل الإفريقي من خلال تموقعها العسكري القوي بالنيجر.²



الخريطة متحصل عليها من موقع "اليوم السابع" والمعنونة بـ "الإنفوجراف: تعرف على عدد القوات العسكرية الأمريكية في

إفريقيا، والمقال صادريوم 2017/10/25 عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://www.youm7.com/story/2017/10/25/%D8%A8>

وعليه فإن المقاربة الأمريكية تجاه إفريقيا بعد أحداث 11 سبتمبر كانت قائمة على مجموعة من الاستراتيجيات أبرزها مكافحة الإرهاب في كل منطقة تتواجد فيها الجماعات الجهادية، وهذا وفقا للوثيقة المعنونة بـ: "استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة" الصادرة عن البيت الأبيض في 20 سبتمبر 2002 والتي تعكس الرؤية الأمريكية الجديدة وتواجدها في عدة مناطق بالعالم بما فيها القارة الإفريقية³.

¹Carter Ham, United States Africa Command before the Senate armed Services committee, 7march 2013, p3.

²Alex Calinicoss, "Great Strategie for American Impire ",International Social, N97, 2002, p3.

³ كمال مصطفى، "أمريكا و الإرهاب"، مجلة السياسة الدولية، العدد147، شتاء 2002، ص 59.

وبالتالي يمكن القول بأن إفريقيا دخلت ضمن أولويات الأجندة الأمريكية من خلال ثلاث مجالات وتوجهات كبرى للتعاون و الشراكة و هي كالآتي¹:

(01)- التوجه الاقتصادي بتشجيع الدول الإفريقية على انتهاج سياسات اقتصادية رأسمالية والانخراط في المنظومة الاقتصادية الأمريكية من خلال العمل على الدعم والتنسيق مع التجمعات الاقتصادية الإقليمية مثل جماعة تنمية الجنوب الإفريقي "السادك" *SADC* والجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا "الإيكواس" *ECOWAS* ومبادرة الشراكة من أجل تنمية إفريقيا *NEPAD*.

(02)- التوجه الأمني بالسعي لتحقيق الأمن والاستقرار في عدة مناطق ساخنة مثل منطقة البحيرات العظمى، القرن الإفريقي، منطقة الساحل الإفريقي، ومنطقة إفريقيا الوسطى وهذا بتشكيل قوات تدخل إفريقية لمواجهة الأزمات *ACRI* بتدريب ومساعدة أمريكية وتتألف هذه القوات من وحدات قوامها بين عشرة آلاف إلى أثنى عشر ألف جندي وضابط مؤهل لمواجهة الأزمات.

(03)- التوجه السياسي بالسعي لتحقيق الديمقراطية وتشكيل نخب جديدة ومجتمع مدني ليبرالي في إفريقيا موالية للغرب. فالكونغرس الأمريكي ساهم بشكل كبير في دعم البرامج السياسية المتعلقة بتفعيل المجتمع المدني خاصة في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق "بيل كلينتون" الذي عمل على إعادة توجيه السياسة الأمريكية، من خلال التركيز على دبلوماسية التجارة كأداة للتعلمق في إفريقيا، وبعدها جاء الرئيس "جورج بوش" فوقع مع الدول الإفريقية اتفاقية *The African Growth and Opportunity Act* عام 2000، وهي اتفاقية تجارية تسهل التبادل التجاري بين القارتين، ويعفي حوالي 7000 من منتجات 39 دولة أفريقية، بما في ذلك المنسوجات والسيارات والفاكهة والنبيد من رسوم دخول أسواق الولايات المتحدة، وفي ظل إدارة الرئيس "باراك أوباما" مدت إدارة الكونغرس هذا القانون لغاية سنة 2025 بعد انتهاء صلاحيته عام 2015².

وما يمكن أن نلاحظه في هذا الإطار بأن السياسات والتوجهات التي جاءت بعد نهاية الحرب الباردة من طرف رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القارة الإفريقية كانت تحمل صبغة الجدية في مشاريعها إلا أنها لم تكن تهتم بالتعزيز الاقتصادي أكثر من رغبة واشنطن في إقامة قواعد عسكرية ومشاريع سياسية تقوم على تعزيز القيم الليبرالية الغربية و الديمقراطية وفق المنظور الأمريكي، إلى غاية مجيء الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" ليتبنى مقاربة وتوجه تختلف عن سياسات كلينتون وبوش الابن من خلال سياسة التوسع في إفريقيا

1Carter Ham, "United States Africa Command before the Senate armed Services committee", op-cit , p3.

2The African Growth and Opportunity Act (AGOA) is a United States Trade Act, enacted on 18 May 2000 as Public Law 106 of the 200th Congress. AGOA has since been renewed to 2025. For more studies in this web site :

<https://agoa.info/about-agoa.html>

ومنافسة الصين بالدرجة الأولى، فأعلن عن تعهدات بموجها لشركات أميركية بالاستثمار في أفريقيا بقيمته 14 مليار دولار، ويعتبر ذلك مواصلة لمبادرات أميركية بدأتها إدارته سنة 2013، ودعا بعد ذلك إلى قمة أميركية إفريقية، هي الأولى من نوعها في أوت 2014 بمشاركة 50 دولة إفريقية، تحت عنوان الاستثمار في الجيل القادم، كانت القمة محاولة لتحويل الاهتمام الأمريكي للقارة الإفريقية من مجرد منطقة حروب إلى قارة تتمتع بفرص اقتصادية واستثمارية هائلة أغفلتها الولايات المتحدة لمدة طويلة حسب تقارير إعلامية¹.

فمنذ عهد الرئيس الأسبق "باراك أوباما" بدأت تتبلور لدى الإدارة الأميركية من خلال تبني مجموعة من السياسات كتعزيز السياسة الإستخراجية الشاملة في أفريقيا النفطية والبتروولية وإقامة مشاريع اقتصادية و صناعية، إضافة لتعزيز الوجود العسكري في القارة بإنشاء قواعد عسكرية في أكثر من دولة بدعوى محاربة الإرهاب، بينما في الحقيقة هي قواعد من أجل حماية المصالح الاقتصادية الأميركية، إضافة لتقديم منح ومساعدات مالية للدول التي تنجز تقدما في احترام القيم الديمقراطية حسب المعايير الأمريكية².

ولكن ما يمكن أن نسجله في عهد الرئيس السابق الأمريكي "دونالد ترامب" أنه أعلنها صراحة بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستواجه كل سياسات القوى الكبرى بالخصوص منافستها الأولى الصين وهذا في منتصف ديسمبر 2018 حيث أشار "جون بولتون"، مستشار الأمن القومي، بأن السياسة الجديدة للولايات المتحدة تهدف إلى تحدي ممارسات الصين وروسيا الساعية إلى الحصول على "ميزة تنافسية" في أفريقيا، ومواصلة النهج الأمريكي المتمثل في المبادرات العسكرية والتجارية وتقديم المعونة، وذلك لتطوير شراكات اقتصادية وسياسية وأمنية في جميع أنحاء القارة الإفريقية من خلال الأهداف الثلاثة التالية:

أولاً: تطوير العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة وأفريقيا لصالح الطرفين، الأمريكي والإفريقي، ليزدهر الشركاء في أفريقيا ويسيطروا على مصائيرهم، وهذا بخلاف الصين التي ترى الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تعمل بالرشاوى والاتفاقات الغامضة، والاستخدام الاستراتيجي للديون لإبقاء الدول في أفريقيا أسيرة لرغبات ومطالب بكين، فديون زامبيا ارتفعت إلى نسبة مخيفة، بينما رهننت جيبوتي الواقعة في منطقة استراتيجية بالقرن الإفريقي ميناء حاوياتها الخاصة لدى الصين.

ثانياً: يجب لأية استراتيجية أميركية سليمة اتجاه أفريقيا أن تعالج التهديد الخطير المتمثل في "الإرهاب" والصراع العنيف، حيث تنشط الجماعات الإرهابية في القارة الإفريقية وتخطط لهجمات ضد المواطنين والأهداف الأميركية.

¹ تقرير إخباري صادر في الموقع الإلكتروني المصري اليوم يوم 2014/08/13 عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/494021>

² محمد بشير جرب، العلاقات الأميركية الإفريقية بعد تصريحات ترامب المسيئة... ما هي المسارات والخيارات؟ مقال منشور يوم 18 جانفي 2018 في مجلة قراءة إفريقية. متحصل على المقال من خلال الموقع الإلكتروني التالي:

www.qiraatafrican.com

ثالثاً: تحديد الأولويات في المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة، والتوقف عن دعم بعثات حفظ السلام الأممية غير الناجحة والبعثات التي لا تخضع للمساءلة، وذلك لضمان استخدام أموال دافعي الضرائب الأمريكيين بفعالية وكفاءة، لكن هذه النقطة لا علاقة لها بأفريقيا؛ لأنها مشكلة المانحين والدول التي تتدخل بمساهماتها في الشؤون الداخلية لهذه البلدان¹.

ما يمكن أن نؤكد في دراستنا هذه بأن الولايات المتحدة الأمريكية نجحت في توزيع قوتها عبر عدة مناطق في القارة الإفريقية، فمن أبرز المناطق نجد منطقة القرن الإفريقي و الساحل والصحراء الكبرى و منطقة غرب إفريقيا وإفريقيا الوسطى والجنوب الإفريقي، ومن أبرز المناطق ذات الاهتمام الأمريكي نجد منطقة القرن الإفريقي التي تكتسي بأهمية كبرى بالنسبة للدول الكبرى نظراً لموقعها الاستراتيجي كونها تطل على المحيط الهندي وتتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر حيث مضيق باب المندب، ومنه فالمنطقة تتحكم في طريق التجارة العالمية خاصة تجارة النفط القادمة من الخليج العربي إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ولا يقتصر أهمية القرن الإفريقي في الموقع بل يتعداه للموارد الطبيعية المتمركزة في دول المنطقة وصولاً إلى السودان وخاصة الموارد البترولية. حيث سعت الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على هذه المنطقة خاصة في مدخله الجنوبي نظراً لأهميته الاستراتيجية وارتباطه مباشرة بمنطقة الخليج العربي، كما حرصت على استمرارها كفاعل في منطقة الشرق الأوسط والبحر الأحمر²، كما تعمل الإدارة الأمريكية من خلال سياستها تجاه دول القرن الإفريقي إلى الحد من التغلغل الصيني من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية والإنسانية للدول وتعزيز دور التعاون، وقد نجحت الولايات المتحدة في استغلال الوضع ودخلت كطرف أساسي ومهم ووسيط بين كل الدول من خلال التوسط في الصراع الإثيوبي والإريتري والصراعات الداخلية بين الإثنيات كالصومال وكينيا والسودان وجنوب السودان، ومن ناحية أخرى توثيق صلاتها بالنظم الحاكمة والحصول على موافقات صريحة بشأن إقامة قواعد عسكرية وتكثيف التواجد العسكري الأمريكي بها³.

وفي ما يتعلق بمنطقة غرب إفريقيا فإنها تشكل أولوية هامة لدى الإدارة الأمريكية، كون الفكرة المحورية في الاهتمام الاستراتيجي بمنطقة غرب إفريقيا ولاسيما التشاد، النيجر، الكاميرون ونيجيريا تأتي في مقدمة الاهتمام الأمريكي نظراً للمخزون النفطي الكبير المتواجد في غرب القارة، وهذا ما جعلها تضع يدها على هذه

¹Salem Solomon, New AfricaStrategyPits US Against China‘Russia’,Voice of America, 14 December 2018, (Retrieved 22 December 2018).

²محمد صديق أحمد مضوي، الوجود الأمريكي في القرن الإفريقي، مركز الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية، ماي 2009، ص14،

³ مضوي، مرجع سابق الذكر، ص18.

المنطقة الحيوية الأمر الذي دفع بشركات النفط الأمريكية خاصة "إكسون موبيل" و"شيفرون" لإقامة فروع ضخمة لها خلال السنوات القادمة في خليج غينيا الاستراتيجي¹.

وبخصوص منطقة الساحل الإفريقي فإن الإدارة الأمريكية ركزت على الجانب الأمني نظرا لما تحمله هذه المنطقة الحيوية من مخاطر أمنية، ولهذا تعتبر واشنطن منطقة الساحل الإفريقي جبهة جديدة في حربها العالمية على الإرهاب ومن هنا تظهر أهمية منطقة الساحل الإفريقي بالنسبة للإدارة الأمريكية، وعليه تستمد منطقة الساحل الإفريقي قيمتها الاستراتيجية في سياسات البيت الأبيض بناء على مكانتها وموقعها الجغرافي المهم.

و بالتالي فإن التمرکز الاستراتيجي الأمريكي داخل دول العمق الساحلي سيضمن لها المراقبة والتحكم في إحدى أهم مصادر الطاقة في إفريقيا ومراقبة المنافسين الاقتصاديين الدوليين خاصة فرنسا والصين. ما جعلها تتقدم في المنطقة بمجموعة من المبادرات الأمنية و السياسية العسكرية أهمها:

- مبادرة بان ساحل: مبادرة مكافحة الإرهاب في دول الساحل الإفريقي 11 سبتمبر 2002: من خلال تكوين الجيوش والدعم اللوجستي في الساحل الإفريقي إضافة إلى الاعتماد على نظام المراقبة الأمنية من أجل مكافحة الإرهاب، حيث تقوم الفرق العسكرية الأمريكية بتدريب الجنود لكل دولة من الدول الأربعة المشاركة من أجل تعزيز قدراتها على مراقبة أراضيها وخاصة حدودها وهذه العمليات تتم تحت مسؤولية *EUCOM* وهي القيادة العسكرية الأمريكية المهتمة بشؤون أوروبا².

- مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء *TSCTI* جاءت هذه المبادرة بعد 3 سنوات من "بان ساحل" وهذا المشروع يعتبر امتدادا لهذه الأخيرة التي تهدف في توسيع نطاق المشاركة الاستراتيجية الأمريكية لتشمل الجزائر السنغال بالإضافة للدول الأربع الساحلية، واعتماد كل من المغرب وتونس ونيجيريا كمراقبين، ويمكن تعريف هذه المبادرة كما جاء في الفصل الخامس من تقارير الدول حول مكافحة الإرهاب لوزارة الخارجية الأمريكية سنة 2006 بأنها تهدف إلى هزيمة الإرهاب وتدعيم القدرات العسكرية لجيوش دول المنطقة والشيء المختلف عن مبادرة "بان ساحل" هو تدعيم الجهود والدور التنسيق لآمن دول الساحل والصحراء الكبرى وتعزيز العلاقات العسكرية بين دول المنطقة والولايات المتحدة الأمريكية.

- مشروع "الأفريكوم *AFRICOM*" الذي أنشئ في شتوتغارت الألمانية من خلال إعلان الرئيس جورج بوش عن إنشاء قيادة عسكرية موحدة جديدة للقارة الأفريقية في 7 فيفري 2007 والمسماة اختصارا بـ "أفريكوم"³. بحيث

¹ حمدي عبد الرحمن، "السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا من العزلة إلى الشراكة"، السياسة الدولية، العدد 144، 2001، ص 192.

² Tanguay Struye, Pan Sahel initiative, cpyright, janvier 2005, diplomate magazine ; Obtenu dans ladresse electronique 25 mars 2013.
<http://www.diploweb.com/forum/usafica.html>.

³ أحمد إبراهيم محمود، أفري كوم وتحولات السياسة العسكرية الأمريكية تجاه أفريقيا، آفاق أفريقية، ع. 27، 2008، ص 8.

يعود تأسيس الأفريكوم من خلال إصرار الولايات المتحدة الأمريكية دخولها دائرة التنافس مع أوروبا وآسيا في إفريقيا لاسيما مع تزايد الأهمية على الموارد الحيوية في مقدمتها النفط واليورانيوم وتعزيز الشراكة الأمنية مع المؤسسات العسكرية للدول الإفريقية من خلال دعم مبدأ الحماية والمساعدات الإنسانية والتخفيف من آثار الكوارث الإنسانية وزيادة دعم المهارات الإفريقية في مجال مكافحة الإرهاب وتعزيز حقوق الإنسان. وعليه يمكن القول في نهاية هذا المحور، بأن إفريقيا تعتبر من بين أبرز القارات التي تراهن عليها الولايات المتحدة الأمريكية في الخمسين سنة المقبلة حسب تقديرات الباحثين المختصين في الشؤون الأمنية والطاوية نظير ما تزخر به العديد من مناطق القارة التي ذكرناها سابقا بالموارد النفطية و الطبيعية، كما يشكل التنافس الأمريكي الصيني إحدى أبرز الملفات التي تراهن عليها الإدارة الأمريكية، ما يجعلنا نبحت في المحور الثاني من هذه الورقة على الاستراتيجية و الطموح الصيني تجاه القارة.

المبحث الثاني

الاستراتيجية الصينية و طموحات التوسع في العمق

تؤكد العديد من الأبحاث و الدراسات المتعلقة بالصين في كل مجالاتها إحدى أهم اهتمامات الباحثين والدارسين في الأوساط الأكاديمية الغربية والعربية، نظرا لانتشار وتوسع القوة الصينية في المشهد الدولي عبر كل الأصعدة سياسيا اقتصاديا ثقافيا عسكريا واجتماعيا، وعلى الصعيد النظري يعتبر المفكر والباحث Joseph Nye من أبرز الباحثين الذين تحدثوا عن وجود مؤشرات ومعايير الصعود الصيني بما أسماه هو في كتابه المتعلق بالصعود الصيني بمفهوم "القوة الناعمة" الذي يعتمد عليها صناع القرار في الصين بالقدرة على الجذب و الاستقطاب و الإقناع¹.

بناء على منطلقات القوة الناعمة الصينية فإن جوزيف ناي يؤكد على أن الصين من أكثر الدول التي تطبق هذه القوة الناعمة كسياسة و أسلوب ونهج دبلوماسي، إضافة للذكاء الذي يتمتع به المجتمع الصيني و كل مؤسساته الرسمية خاصة بعد نهاية الحرب الباردة القائمة، وهذا النهج قائم على ثلاث منطلقات أساسية وفق الباحث الصيني "ماي جيانغ لي" وهي :

(01)- الثقافة وجاذبيتها بالنسبة للآخرين وهذا ما تتميز به السياسات الثقافية الصينية تجاه العديد من دول العالم وبالأخص تجاه القارة الإفريقية.

(02)- القيم السياسية عندما تغري العالم الخارجي وتجذبه من خلال سعيها للتسويق والتوسيع مقابل القيم السياسية الغربية خاصة القيم الأمريكية تجاه الدول المستضعفة.

¹ جوزيف س ناي، تر: محمد توفيق البجيرمي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، (السعودية: العبيكان للنشر، 2007)، ص 26-27.

(03)- السياسة الخارجية عندما ينظر لها على أنها شرعية، بالإضافة إلى القدرة على الاستمالة للمنظمات الدولية¹.

وفي إطار الدراسات المقدمة حول الصين فقد أصدر معهد سياسة الأمن والتنمية ومقره ستوكهولم تقريراً مفصلاً حول الصين وإفريقيا كتبه البروفيسور "جورج تي يو" حيث يأتي التقرير في سياق الجدل القائم في السنوات الأخيرة حول طبيعة الدور الصيني المتنامي في القارة السمراء وحقيقة العلاقات الصينية الإفريقية في ظل التسابق الدولي للقارة لتحقيق أكبر المنافع الاقتصادية والاستثمارية للصين في القارة الإفريقية وحقيقة العلاقات بين القارة وبكين والعمل على نقل المنفعة والفائدة الدائمة والمتبادلة من خلال استراتيجية العولمة البديلة التي تمهد الطريق للخيار الصيني وسعيها المتزايد للبحث والاستحواذ على مصادر الطاقة والسلع الأساسية².

وانطلاقاً من هذه المعطيات ومن واقع النمو الاقتصادي الصيني المتزايد يمكن القول بأنه السياسة الخارجية الصينية نجحت في استعمال الدبلوماسية في خدمة الاقتصاد وفقاً لنظرية "القوة الناعمة" *Soft Power* من خلال الأدوات والوسائل الأكثر تأثيراً وامتدت في هذا المجال على عدة أشكال من المساعدات الرسمية ونسج علاقات قوية تتخطى النخب السياسية من خلال مفهوم "الدبلوماسية الشعبية" من خلال توفير المنح التعليمية وتبادل زيارات الفنانين والمثقفين وتقديم المساعدات الحكومية والروابط التاريخية وتعزيز الاستثمارات، و تماشياً مع هذه المعطيات أصبحت الصين تنظر إلى إفريقيا على أنها خزان مهم للموارد الأولية للصناعة الصينية، خاصة البترول، بالإضافة إلى اعتبارها سوقاً استهلاكية مهمة لتسويق منتجاتها الصناعية. ولهذا أصبحت الصين تتبنى نمطاً جديداً من أنماط تفعيل علاقاتها الاقتصادية مع إفريقيا من خلال المؤتمرات، والمنتديات كأسلوب للتعاون، وإجراء المزيد من الصفقات بين الطرفين، وهذا ما تبين من خلال منتدى التعاون الصيني- الإفريقي الذي تم تأسيسه سنة 2000، وتشير الإحصائيات المقدمة إلى تطور حجم التجارة الصينية - الإفريقية خلال العقدين الأخيرين، حيث وصلت معدلات تزايد حجم التبادل التجاري إلى 40,6 بالمائة في عام 1997 بقيمة 5,67 مليار دولار، وهي قيمة تجاوزت تلك التي تحققت في عام 1990 بـ 6 مرات وفي عام 2000 تعدى إجمالي حجم التبادل التجاري بين الصين وإفريقيا 10 مليارات دولار³.

فوفقاً للأبحاث المقدمة يتبين لنا بأن الدخول الصيني كان قائماً على مبدأ الانتشار والتوسع بمعنى أنها لم تنخرط في علاقة مع كل الدول الإفريقية من الوهلة الأولى بل كانت تستهدف دول ومناطق و بعدها تنتقل

¹Mingjiang Li, *Soft Power China's Emerging Strategy in international Politics* (New York :Rowman and Littlefield publishers, 2009), pp.01-08.

²جورج تي يو، الصين وإفريقيا، مركز دراسات الصين وآسيا، مقال متحصل عليه من الموقع الإلكتروني في يوم 28 مارس 2013. <http://www.chinasia.ic.org/index.php?id=21&id=944>.

³طارق عادل الشيخ، "الصين وتجديد سياساتها الإفريقية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 156، 2004، ص 154.

لدول ومناطق أخرى حسب الحاجة الاقتصادية و الدبلوماسية وهذا لغاية انعقاد منتدى التعاون الصيني - الأفريقي في بكين سنة 2000، أين تم وضع حجر أساس جديد لانطلاق حقبة جديدة من التعاون الاقتصادي بين الطرفين، ونتيجة لذلك تضاعفت التجارة بين الصين وأفريقيا، إذ تجاوزت قيمتها 10 مليارات دولار أمريكي عام 2000، وحافظت على معدل نمو بلغ أكثر من 30 بالمائة في السنوات الماضية. وفي عام 2006 بلغ حجم التبادل التجاري بين الطرفين 55,5 مليار دولار أمريكي، بزيادة 40 بالمائة عن الفترة المماثلة من عام 2005، حيث بلغت قيمة الصادرات الصينية إلى أفريقيا 26,7 مليار دولار أمريكي، بزيادة 43 بالمائة، وسجلت واردات الصين من أفريقيا 28,8 مليار دولار بزيادة 37 بالمائة، لتصبح بذلك الصين ثالث أكبر شريك تجاري لأفريقيا بعد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي¹. ومن أجل مساعدة الدول الأفريقية على تنمية اقتصادياتها، استجابت الصين لمطالب الدول الأفريقية بتصحيح الخلل في الميزان التجاري الذي كان يميل إلى صالحها في الفترة بين 2002 و 2003، وذلك بفتح السوق الصينية الضخمة أمام الصادرات الأفريقية من خلال إعفاء 440 نوعا من المنتجات الأفريقية من الرسوم الجمركية².

وبعد نجاح منتدى التعاون الصيني الإفريقي و توطدت العلاقات بشكل أكبر خاصة بعد إلغاء بكين لديون 31 دولة أفريقية من جانفي 2004 لغاية ماي 2005، حيث وصلت التدفقات الاستثمارية الصينية المباشرة في أفريقيا إلى 124 مليون دولار، مما أدى لرفع الحجم الإجمالي للاستثمارات الصينية في جوان 2005 إلى 750 مليون دولار. وفي عام 2006 بلغت استثمارات الصين 11,7 مليار دولار في 49 دولة إفريقية. وتوزعت هذه الاستثمارات على التصنيع، والمواصلات، والنقل، والزراعة، والبيتروكيما، والكهرباء، والاتصالات، والري، والتعدين، والسكك الحديد، فالصين عملت على إنجاز 600 كلم من الطرق و3000 كلم من السكك الحديد و8 محطات كهربائية³، وتعدت إجمالا المشاريع الصينية في الدول الأفريقية حوالي 700 مشروع سنة 2016 فضلا على إلغاء بعض الديون وتقديم القروض الميسرة وبفوائد تفضيلية، وفي إطار بحثها عن الموارد الأولية في العديد من المناطق الاستراتيجية و الهامة داخل القارة الإفريقية.

ومع التطورات الحاصلة داخل منطقة الساحل الإفريقي وتزايد النشاط الاقتصادي الصيني باعتبارها فاعل لا يمكن تجاهله حيث يرى مسئولون أوروبيون أن الصين سيكون لها دور متزايد الأهمية في بعثات حفظ السلام في إفريقيا وبدا هذا واضحا في المحادثات التي أجرتها الصين مع دول الاتحاد الأوروبي حول الأزمة في شمال مالي بناء على رؤية المفكر "ليوهونغو" HongWo Lio عميد كلية الدراسات الإفريقية في جامعة

¹Junior Ouattara, Ridha Kefi, "Chine, USA, France, Russie Le Monde courtise l'Afrique", New Africain, no. 11, december 2009, p.6.

²التقرير الاستراتيجي الإفريقي، 2006-2007، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2007، ص 100.

³مروان قبلان، "دبلوماسية الصين النفطية واحتمالات الصدام مع أمريكا"، كراسات استراتيجية، العدد 19، 2006، ص 206.

الأستاذة "تشي جيانغ" TchiGiang شرق الصين بأن الدول الإفريقية تسعى لتحقيق توازن استراتيجي في إطار التعاون مع عدة قوى دولية خاصة بعد الأزمة الاقتصادية المالية العالمية سنة 2008¹.

وفقا لهذا تعتبر الصين من الدول المتأثرة بالوضع بالمنطقة، كما تتأسس المقاربة الصينية على حل الأزمة بالساحل الإفريقي، وبالأخص في دولة مالي و القائمة على مبدأي الحوار و المفاوضات، و عموما تقوم الاستراتيجية الصينية في الساحل الإفريقي على هدفين رئيسيين هما:

- ضمان تدفق الموارد الاستراتيجية وأولها وأهمها البترول، وتأمين وجود الصين في مناطق هذه الموارد و ضمان الأسواق المتاحة والمفتوحة أمام تصدير إنتاجها المزدهر حتى تستمر عملية التنمية بنفس معدلها الحالي .

- الاعتماد على البعد الدبلوماسي من خلال الحوار والتفاوض بين الأطراف المتنازعة، كما أنها لا ترغب في أن تكون طرفا مباشرا في الأزمة بل هي تبدي نيتها في المساعدة اقتصاديا، فالبعد الاقتصادي يلعب دورا مهما في رسم السياسة الخارجية والأمنية للصين من خلال مبدأ حوارات التنمية².

فالناطق الرسمي للخارجية الصينية "لي وين مين" Li Wi Min دعى دول جنوب غرب إفريقيا الإيكواس لمقاربة "الوساطة السلمية" بين الأطراف المتنازعة داخليا وإشراك الأحزاب السياسية وتقديم حزمة من الاتفاقيات والحلول بين هذه الأطراف في أقرب وقت ممكن، باعتبار الأمن و الاستقرار في مالي يعتبر الأولوية التي تسعى إليها الصين وهذا يعود بالإيجاب لدول منطقة الساحل الإفريقي والغرب الإفريقي والقارة بالكامل³. وهذا ما طلبته أيضا الصين في إفريقيا الوسطى و القرن الإفريقي خاصة في الصراع الحاصل بالصومال و صولا للأزمة السابقة التي كانت بين السودان و جنوب السودان و دعوتها لمكافحة الجماعات الجهادية الإرهابية في غرب إفريقيا خاصة جماعات بوكو حرام، من هنا يتبين لنا بأن الصين ليس لها رؤية محددة واهتمام بارز حول منطقة معينة في القارة الإفريقية مثل فرنسا المهتمة بالغرب الإفريقي والولايات المتحدة الأمريكية المهتمة بالشرق الإفريقي، بل هي تنطلق من قاعدة ملء أي فراغ موجود في المنطقة بمعنى أن اهتمامها نابع من مصالحها الاستراتيجية كهدف خفي ومن تعزيزها للتنمية والحوار والاستقرار كهدف بارز في دبلوماسيتها⁴، كما صرحها في

¹ ليو هونغ وو، الصين و إفريقيا تقرران التعاون من أجل التنمية ، مقال مترجم للغة العربية في موقع شبكة الصين العربية، متحصل عليه من الموقع الإلكتروني في 26 مارس 2013.

<http://www.arabicchina.org.cn/news/txt/2013-03/26/content28358475.htm>

²Daniel large, As the begining Ends :Chinas return to africa , African Presspectives on china in africa , oxford nairoubi ,2007,p58.

³Sans auteur, La chine salue le progrès de la resoulution de la crise constitutionnelle au mali ,article disponible en website :afrique chine .net

http://french.china.org.cn/foreign/txt/2012-04/10/content_25101588.html.

⁴ محمد بن صقر السلي ، التنافس الأمريكي-الصيني وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، كتاب صادر عن المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، أبريل 2021، ص 26.

أكثر من مرة الرئيس الصيني شي جين بينغ حين قال: "ستواصل الصين دعم وتعزيز الجهود من أجل تحقيق السلام والاستقرار والتنمية والقوة و الأمن في إفريقيا"

وعليه فإن إدراك الصين لأهمية القارة الإفريقية، ينبع من منطلقات اقتصادية بحتة، باعتبار أنها تعد من أكبر الأسواق الواعدة والصاعدة في العالم، حيث تسعى إلى تعزيز نفوذها وتواجدها في مناطق تعتبرها "نقاط خنق استراتيجية"، ولمزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية والغرب المتواجدين في الساحة الإفريقية منذ فترة الحرب الباردة، علماً أن الولايات المتحدة الأمريكية انشغلت عن أفريقيا في تسعينيات القرن الماضي بقضايا سياسية، ليس أقلها الثورات في شرق أوروبا وروسيا، فإن أفريقيا وعلى لسان كثير من المحللين و الباحثين لم تكن تحتل مكانة مهمة في أجندة وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية، مما ألحق الضرر بسمعتها في أفريقيا، وبعد عام 2000، عاد اهتمام أمريكا بأفريقيا، والسبب في المقام الأول الموارد، وثانيًا التنافس مع الصين التي وضعت ثقلها في المنطقة بعد العام 2000¹.

وكانت تعتمد الصين في التغلغل في أفريقيا على التغيير الناعم طبقاً لاستراتيجية صاغها المفكر الهندي "برهما تشيلاني"، والتي تقوم على أن التحركات الصينية خفيفة وبطيئة ولا تشكل استفزازاً، ولا شك أن هذه السياسة تدفع الصين لتحقيق نفوذ اقتصادي وعسكري عالمي أكبر من نفوذها الحالي، وقد اكتست الصين بالثوب الإفريقي لتقديم نفسها كنموذج فريد مقرب من النمط الإفريقي، حيث تعتمد على العمالة البشرية، والاستناد إلى تشجيع شركائها التجاريين الأفريقيين، لتطوير اقتصادهم والاستثمار في البنى التحتية والمؤسسات الاجتماعية².

المبحث الثالث

التنافس الأمريكي الصيني على القارة الإفريقية

في قراءة بحثية للمفكر و الباحث الجيوبوليتيكي "أليكسندر دوغين" حول التوجهات و الرؤية الروسية و طموحاتها الاستراتيجية في القارة الإفريقية الذي أكد بأن إفريقيا هي المنطقة الاستراتيجية الأولى التي توضع على مكاتب رؤساء و قادة أكبر الدول في العالم و حدد بالخصوص دولتي الولايات المتحدة الأمريكية والصين، حيث أكد بالأرقام مدى التنافس الكبير بين روسيا و هذه الدول في دراسته المعنونة "Hardest Russia's Takes Talents to Africa Oligarch Working"³، كون القارة تعد ثاني أكبر قارات العالم بعد القارة

¹Jamal Laadam,China-Africa Framework: Strategic Cooperation, Modern Diplomacy, at: <https://moderndiplomacy.eu/2018/08/04/china-africa-framework-strategic-cooperation/>

²وصال الورفيلي، "تعاظم الدور الصيني في أفريقيا: الدوافع والتحديات"، مقال متحصل عليه من الموقع الإلكتروني مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية التالي:

www.csd-center.com

³Matt Maldonado, Russia's Hardest Working Oligarch Takes Talents to Africa, POLICY MEMOS, Series:2, Pepm672Maldonado_Sept2020.pdf, SEPTEMBER 28, 2020. WEB SITE :

الآسيوية، وتبلغ مساحتها حوالي 30 مليون كلم² وتشكل ما نسبته قرابة 20% من مساحة اليابسة في الكرة الأرضية، تضم أفريقيا حوالي مليار و 216 مليون نسمة في سنة 2016 أي تمثل قرابة 20% من مجمل سكان الكرة الأرضية، وهي تتمتع بثروات طبيعية وموارد ضخمة غير مستثمرة ومستغلة بالشكل المثالي في معظمها. ما جعل هذه القوى العالمية تركز اهتمامها و جهودها قصد الاستثمار في القارة الإفريقية خاصة من الطرفين الأمريكي والصيني اللذان يعتبران القارة الإفريقية بمثابة خزان حقيقي للطاقة و الغذاء و التسليح .

بالتالي، يمكن القول بأن القارة الإفريقية حاليا تضم حوالي 10% من احتياطي النفط العالمي المثبت ويتركز معظمه بنسبة 60% في ثلاث دول رئيسية منتجة وهي نيجيريا والجزائر وليبيا، في حين تبلغ احتياطات الغاز المثبتة في القارة حوالي 08% من نسبة الاحتياطيات العالمية ويتوزع أكثر من 75% من هذه النسبة في أربع دول أيضا هي نيجيريا والجزائر ومصر و أنغولا ، ومن مميزات النفط والغاز الأفريقي سهولة استخراجها نسبيا وسهولة تسويقه أيضا بسبب موقع القارة الاستراتيجي بين قارات العالم من جهة وبسبب تركّز كميات كبيرة من النفط على السواحل أو في المياه الإقليمية لدولها¹.

و عليه ننظر كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين إلى أفريقيا على أنّها خزّان استراتيجي للموارد الأولية والطبيعية في العالم، وهو ما يعطيها القدرة على تلبية حاجاتها المتزايدة من هذه المواد وبالتالي الحفاظ على النمو الاقتصادي للبلاد والصعود الجيوسياسي على المستوى لدولي، ما يجعل وضع هذين الدولتين المالي والتجاري و الاقتصادي يرتبطان بالتموقع أكثر في عمق القارة الإفريقية. بما يجعلها تحتل هذه القارة بكل دولها ومناطقها التي ذكرناها سابقا موقع الشريك الاستراتيجي في ظل إمكانية التكامل بين الطرفين الأمريكي – الإفريقي أو الصيني الإفريقي.

وما يمكن أن نسجله في هذا السياق بأن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على تفعيل سياساتها تجاه القارة، و لكن أهم الاستراتيجيات التي ركزت عليها جاءت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 و من خلال استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية للتعاون تجاه دول إفريقيا سنة 2014 أثناء عهدة باراك أوباما، كما عملت الصين على وضع هذه الاستراتيجية موضع التنفيذ منذ سنة 1996، لكن الثمرة الحقيقية للمجهود الصيني بدأت تظهر بعد انعقاد المنتدى الصيني- الإفريقي سنة 2000، والذي أرسى أسسا متينة للعلاقة بين الطرفين لاسيما في المجال الاقتصادي والتجاري وفي جوانب أخرى سياسية وحتى عسكرية ولكن ما تختلف الصين عن الولايات المتحدة

[HTTPS://WWW.PONARSEURASIA.ORG/RUSSIA-S-HT-WORKING-OLIG](https://www.ponarseurasia.org/ruasia-s-HT-working-olig)

¹علي حسين باكير، التنافس الدولي على القارة الإفريقية، مركز الجزيرة للدراسات. متحصل على المقال من الموقع الإلكتروني التالي:

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2009/2011721143056640254.html>

الأمريكية كون الصين تسعى دوماً لتقييم أنشطتها وتحركاتها في العمق الإفريقي، حيث قامت الصين سنة 2006 بدراسة مرحلة تقييمية للمنجزات المحققة منذ نهاية فترة الحرب الباردة لغاية سنة 2005، كما شهدت سنة 2006 قمة إفريقية- صينية حضرها رؤساء ثلاثة و أربعين دولة أفريقية وممثلون عن خمس دول أخرى الأمر الذي أعطى مؤشراً على مدى أهمية وثقل الدور الصيني في أفريقيا¹، كما أعطى مؤشراً آخر عن مدى ثقة الدول الإفريقية بهذا الدور المتنامي لبكين خاصة أنها لا تسعى إلى هيمنة سياسية ولا تمتلك نزعة استعمارية وهو ما يعني أنها ماضية في الاتجاه الصحيح في القارة الإفريقية وأن دورها سيتعاظم مستقبلاً تجاه تعزيز التعاون الاقتصادي بعيداً عن التجاذبات السياسية.

وعليه فإن بعد القمة الصينية الإفريقية شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بأن القارة الإفريقية بدأت تضع من يدها كونها ركزت بشكل كبير على منطقة الشرق الأوسط وفي حربها على العراق وأفغانستان مستنزفة بذلك جهودها في الامتداد والتوسع بالعالم عكس الصين التي أخذت توجهها آخراً في سياساتها التوسعية، وهذا ما أدى لإحداث صدمة لدى الأوساط الرسمية الأمريكية، فخرجت العديد من النداءات المطالبة بإعادة الاعتبار لموقع الولايات المتحدة في القارة. وجددت واشنطن اهتمامها بالقارة الإفريقية في أجندتها الأمنية بعد هجمات 11 سبتمبر 2001". وشهدت سنة 2003 بداية تفعيل الاهتمام الأمريكي، حيث قام الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن بزيارة لخمس دول إفريقية دفعة واحدة، وتم تأطير الاستراتيجية الأمنية الأمريكية تجاه القارة بطرح مشروع "أفريكوم" سنة 2007، باعتباره مشروع سياسي لنشر الاستقرار وزيادة التعاون الأمني والشراكة مع دول القارة الإفريقية، من شأنه أن يعطي للولايات المتحدة مزيداً من الفاعلية والمرونة في التعامل مع الأزمات المحتملة في أفريقيا².

والمتابع للشأن الإفريقي يلاحظ ذلك التزايد و التعاضد للدور الصيني في مختلف الميادين و المجالات بالقارة الإفريقية، حيث أعطت بكين الأهمية لعلاقاتها الدبلوماسية والسياسية مع الدول الإفريقية، على أساس أيديولوجية "التضامن بين دول العالم النامي" و حمايتها من النفوذ الأمريكي والفرنسي والبريطاني، واضعة نفسها حمالة السلام و يد الأمان للأفارقة متبينة من خلالها عدة استراتيجيات منذ بداية الألفية، فتوسّع نفوذ الصين منذ عام 2001، وركزت طموحها الكبير في القارة على الساحة الاقتصادية، ووضعت نصب عينها الموارد الطبيعية الغنية التي تمتلكها إفريقيا، ما جعل هذا النهج بمثابة تحدياً رئيسياً لـ"المصالح الأمريكية"، التي كانت علاقاتها قائمة على مبادئ "تعزيز الديمقراطية والحكم الرشيد، والتنمية المستدامة في أفريقيا"، كون التمويل الصيني يتدفق إلى الدول الإفريقية دون قيود و ضغوط، الأمر الذي جعل بكين بديلاً سهلاً و مهماً من المساعدات الإنمائية المشروطة الآتية من الغرب والمؤسسات المالية المتعددة الأطراف، مما يقلل من جهد الغرب

¹ علي حسين باكير، التنافس الدولي على القارة الإفريقية، نفس الموقع الإلكتروني.

² حسين باكير، مرجع نفسه.

للتحكم في الدول الأفريقية ومؤسساتها، على أساس مزاعم تشجيع التنمية المستدامة والنظم الديمقراطية طويلة الأمد و سنحاول من خلال هذا الجدول التوضيحي تبين الفرق بين السياسات الأمريكية و الصينية تجاه القارة الإفريقية.

المجالات المعتمدة	السياسات الصينية تجاه القارة الإفريقية	السياسات الأمريكية تجاه القارة الإفريقية
المجال السياسي	حماية الدول الإفريقية من الدول الغربية و سياساتهم المعتمدة في استنزاف الثروات إضافة لتعزيز أيديولوجية "التضامن بين دول العالم النامي"	تعزيز الديمقراطية والحكم الرشيد، والتنمية المستدامة في أفريقيا. نقل الخبرات الأمريكية في صناعة القادة و تسير النظم وفق النموذج الغربي
المجال الاقتصادي	توجد الكثير من المبادرات قامت بها الصين أهمها: مبادرة منتدى التعاون الصيني- الأفريقي، التي جاءت في أكتوبر 2000.	توجد الكثير من الاتفاقيات أهمها: اتفاقية "The African Growth and Opportunity Act " AGOA" عام 2000، وهي اتفاقية تجارية تسهل التبادل التجاري بين القارتين،
المجال الأمني	دعم العسكر بالأسلحة والعتاد و التسليح . نقل التكنولوجيا العسكرية .	إقامة قواعد عسكرية أمريكية في القارة و مشاريع أمنية . مشروع الأفريكوم 2007 التدريب العسكري من أجل مكافحة الإرهاب

جدول من إعداد الباحث يبين الفرق بين السياسات الأمريكية والصينية تجاه القارة الإفريقية

و بناء على الجدول السابق يتبين لنا بأن السياسات و التوجهات الصينية تختلف عن منافستها الأمريكية ، ما جعل العديد من المسؤولين الأمريكيين وبناء على تقارير صادرة من مراكز بحوث أمريكية عديدة تؤكد قوة تأثير التدخل الصيني في أفريقيا على المصالح الاستراتيجية الأمريكية. ويمتد هذا التأثير إلى العديد من القضايا الاستراتيجية الملحة، حيث يقوم ما يقرب من 6500 جندي أمريكي بتدريب القوات العسكرية المحلية في أفريقيا خاصة في مجال مكافحة الإرهاب، بهدف ضمان أمن المصالح الأمريكية في المنطقة خاصة في ظل حالة عدم الاستقرار التي تشهدها دول القارة.¹

¹ عزت سعد، صراع النفوذ في أفريقيا ما بين الصين وأمريكا ، المقال المتحصل من جريدة اليوم السابع المصري يوم الإثنين 05-11-2018 و المتحصل عليه من الموقع الإلكتروني التالي:

وعليه فإن استشعار واشنطن بالخطر الصيني المتصاعد حسب وجهة نظرهم، أدت بهم لفرض سياسات أمريكية معادية على الصين، تمثلت في محاولة غلق الممرات البرية والبحرية للتزود بالطاقة (البترول والغاز الطبيعي) في وجه منافسها الاستراتيجي الجديد في القارة الإفريقية، مع دعم استقلال التايوان عن الصين، ومحاولة إبرام اتفاقيات عسكرية معها، والوقوف بجانب اليابان في الجزر المتنازع عليها مع بكين، علماً أن واشنطن تتوفر في نفس المنطقة على عشرات القواعد العسكرية، التي تهدد الأمن القومي الصيني وأبرزها قاعدة باغرام في أفغانستان.

وفي خضم هذا المناخ من التوتر وانعدام الثقة في العلاقات الصينية الأمريكية، تعتمد الصين إلى عدم الانزلاق نحو المواجهة الفردية التي لن تصب في مصلحتها، خصوصاً وأنها تتوفر على أكبر احتياطي من العملات الأجنبية، وترى أن خير وسيلة لمواجهة الولايات المتحدة هو الاندماج في منظمات تعاون إقليمية ودولية، أبرزها "منظمة شنغهاي" و "مجموعة بريكس".¹

وعليه يمكن التأكيد على أن الاستراتيجية الصينية تجاه أفريقيا وإمكاناتها الاقتصادية والتجارية الهائلة واستثماراتها الضخمة في القارة، خاصة في مجالات البنية التحتية والطاقة، قد حسمت المنافسة مع الولايات المتحدة في القارة السمراء لصالحها. كون أن هذه الحقيقة يجب ألا تدهش أحداً، لاسيما الولايات المتحدة ذاتها، فالمراقب للتطورات في الصين خلال السنوات الأخيرة أصبح بقر بدورها القوي في تسيير العديد من القضايا والشؤون العالمية آخرها تأثيرها في قرارات الأمم المتحدة و الولايات المتحدة الأمريكية بشأن الأزمة الروسية الأوكرانية التي انطلقت مطلع سنة 2022، ما يجعل من إدارة واشنطن تقبل هذا الأمر بالرغم من أنها غير مستعدة للتعايش مع الطرف الصيني في السنوات المقبلة على ضوء اعتبار الصين يمثل تحدياً جدياً للأمن القومي والمصالح الأمريكية، ويتعين احتواءه². خاصة بعد ما صدر تقرير للكونجرس في مارس 2021 يؤكد فيه بأن الصين تسعى لزيادة قواعدها العسكرية في دول مثل كينيا و سيشيل وتنزانيا وأنغولا³.

أضف إلى ذلك أنه في عام 2020، أقامت الصين منتدى للسلام والأمن بين الصين وأفريقيا لمدة أسبوع مع وزراء الدفاع وقادة الجيوش الأفارقة لإجراء حوار حول التعاون والسلام والتمويل الأمني في القرن الأفريقي. من المرجح أن تقوم الصين بتوسيع وجودها العسكري على نطاق أوسع بكثير، بحيث تصبح مشاريع الموانئ

¹ سامي سلامي، الحرب الهادئة و الصراع الصيني الأمريكي في إفريقيا، جريدة رأي اليوم منشور في الموقع الإلكتروني التالي:

<https://www.raialyoum.com/%D8%A7%9>

² عزت سعد، صراع النفوذ في أفريقيا ما بين الصين وأمريكا، مرجع سبق ذكره.

³ حمدي عبد الرحمان، الصراع على المحيطات: هل تحدد أفريقيا مستقبل التنافس الصيني - الأمريكي؟، الإمارات العربية المتحدة: مقال صادر في مركز المستقبل للدراسات و الأبحاث، ديسمبر 2021. متحصل عليه من خلال الرابط الإلكتروني التالي:

<https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/6925>

والمساعدات الاقتصادية والبنية التحتية واتفاقياتها وعقودها مجرد وسائل للعبور إلى المستقبل. وهكذا تضع الصين رهانات كبيرة على إفريقيا من أجل بروزها كقوة عالمية.

واستخلاصا لهذا المحور يمكن التأكيد على أن الصين تفوقت على الولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها وأجندتها تجاه القارة الإفريقية، حيث ساهمت مجموعة من المعطيات في تفوق الصين على الولايات المتحدة أهمها و التي لخصها السفير المصري السابق بالصين والباحث الأكاديمي في النقاط التالية:

- الأزمة المالية العالمية وتداعياتها على الاقتصاد الأمريكي و تأثيرها أمام قوة الاستثمارات الصينية المتصاعدة في عمق القارة الإفريقية.

-الولايات المتحدة تعد أكبر مدين للصين بعد إقراضها 500 مليار دولار، عندما تعرض الاقتصاد الأمريكي لأزمة كبيرة في عام 2009.

خاتمة:

ما يمكن أن نستخلصه في هذه الدراسة بأن الولايات المتحدة الأمريكية والصين سيبقيان منافسان مهمان في القارة الإفريقية ، فمن خلال ورقتنا البحثية يتبين لنا أن المقاربة التي اعتمدتها الولايات المتحدة الأمريكية قصد التموّج في العمق الإفريقي قائمة على فرض سياسات أمنية و عسكرية كمشروع "الأفريكوم" والذي بموجبه استطاعت أن تفرض تواجدتها في أغلب الدول الإفريقية ، إضافة لمشاريع سياسية تتوافق وتتماشى مع قيم العولمة والليبرالية كتمكين الديمقراطية و المجتمع المدني داخل المجتمعات الإفريقية و تفعيل حقوق الإنسان وصولا لتكوين القادة والنخب السياسية والثقافية والاقتصادية وفق المنظور الأمريكي .

بالمقابل تنتهج الصين منذ أن وطأت قدمها في القارة الإفريقية سياسة أكثر براغماتية وعقلانية بعيدة عن الخطابات الليبرالية من خلال انتهاجها مقاربة اقتصادية قائمة على فرض مشاريع تنمية واستثمارية وقروض بدون آجال ومساعدات وهبات اقتصادية، وما زاد من طموح التوسع الصيني في إفريقيا هو نجاح المنتدى الاقتصادي الصيني الإفريقي والذي استطاعت من خلاله الدخول لخمسين دولة إفريقية ومن بينها دول فيها معادلة اقتصادية هامة وسياسية أحيانا داخل تلك الدول ، خاصة لما نعلم بأن الطموح الصيني يسعى لتجاوز عتبة 150 مليار دولار كقيمة الاستثمارات داخل القارة الإفريقية في حدود العشر سنوات المقبلة من الآن .

من هنا يتبين لنا بأن الطموح الصيني و الرغبة الأمريكية في التموّج داخل القارة كيران ولا حدود لهما، ما يؤكد لنا بأن القارة الإفريقية تبقى خزان استراتيجي هام للكثير من الدول والقوى الكبرى، وأن التنافس الأمريكي الصيني لن يساهم في تطوير القارة الإفريقية، بالعكس من ذلك ستزداد تبعية الدول الإفريقية لسياسات واستراتيجيات بكين وواشنطن أكثر ، ما يضعفها سياسيا و اقتصاديا و حتى أمنيا.

وفي ختام دراستنا وكإجابة على الإشكالية يمكننا القول بأن القارة الإفريقية أصبح لزاما لها العمل على تعزيز التعاون الإفريقي الإفريقي بعيدا عن التبعية للقوى الكبرى، من خلال فرض اتفاقيات تعاونية قائمة على

القارة الإفريقية بين طموح التوسع الصيني وتحدي التمدد الأمريكي

مبدأ رابح رابح بين دول إفريقيا وهذه القوى الكبرى، لأن التنافس بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية سيعزز من قوتها ومقدرتها الاقتصادية في العالم ولن يطور شيء داخل القارة الإفريقية.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

1. أحمد مضوي، محمد صديق، الوجود الأمريكي في القرن الإفريقي، مركز الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية، ماي 2009.
2. التقرير الاستراتيجي الإفريقي، 2006-2007، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2007.
3. السلي، محمد بن صقر، التنافس الأمريكي-الصيني وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، كتاب صادر عن المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، أبريل 2021.
4. س ناي، جوزيف، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، السعودية: العبيكان للنشر، 2007.
5. الشيخ، طارق عادل، الصين وتحديد سياساتها الإفريقية، مجلة السياسة الدولية، العدد 156، 2004.
6. عبد الرحمن، حمدي، السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا من العزلة إلى الشراكة، السياسة الدولية، العدد 144، 2001.
7. عبد الرحمن، حمدي، عسكرة العولمة ومخاطر التنافس الدولي في السودان، القاهرة: قضايا سياسية، 2004.
8. عبد الستار، قاسم، الاستراتيجية الأمريكية الجديدة وانعكاسها على الحرب، مجلة البيان، العدد 2، 2004.
9. قبلان، "مروان، دبلوماسية الصين النفطية واحتمالات الصدام مع أمريكا، كراسات استراتيجية، العدد 19، 2006.
10. محمود، أحمد إبراهيم، أفريكوم وتحولات السياسة العسكرية الأمريكية تجاه أفريقيا، آفاق أفريقية، العدد 27، 2008.
11. مصطفى، كمال، أمريكا والإرهاب، مجلة السياسة الدولية، العدد 147، شتاء 2002.
12. وو، ليو هونغ، الصين وإفريقيا تقرران التعاون من أجل التنمية، مقال مترجم للغة العربية في موقع شبكة الصين العربية، متحصل عليه من الموقع الإلكتروني في 26 مارس 2013.
13. وصال الورفيلي، تعاظم الدور الصيني في أفريقيا: الدوافع والتحديات مقال متحصل عليه من الموقع الإلكتروني مركز الدراسات الإستراتيجية والدبلوماسية التالي:
<http://www.arabicchina.org.cn/news/txt/2013-03/26/content28358475.htm>
14. علي حسين باكير، التنافس الدولي على القارة الإفريقية، مركز الجزيرة للدراسات. متحصل على المقال من الموقع الإلكتروني التالي:
<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2009/2011721143056640254.html>
15. عزت سعد، صراع النفوذ في أفريقيا ما بين الصين وأمريكا، المقال المتحصل من جريدة اليوم السابع المصري يوم الإثنين 05-11-2018 و المتحصل عليه من الموقع الإلكتروني التالي:

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/1340269>

16. سامي سلامي ، الحرب الهادئة والصراع الصيني الأمريكي في إفريقيا ، جريدة رأي اليوم منشور في الموقع الإلكتروني التالي:

[/https://www.raiaalyoum.com/%D8%A7%9](https://www.raiaalyoum.com/%D8%A7%9)

17. جرب محمد بشير ، العلاقات الأمريكية الإفريقية بعد تصريحات ترامب المسنئة ... ماهي المسارات والخيارات؟ مقال منشور يوم 18 جانفي 2018 في مجلة قراءة إفريقية . متحصل على المقال من خلال الموقع الإلكتروني التالي:
www.qiraatafrican.com

18. جورج تي يو ، الصين وإفريقيا، مركز دراسات الصين وآسيا، مقال متحصل عليه من الموقع الإلكتروني في يوم 28 مارس 2013.

<http://www.chinasia.ic.org/index.php?id=21&id=944>

19. حمدي عبد الرحمان، الصراع على المحيطات:هل تحدد أفريقيا مستقبل التنافس الصيني - الأمريكي ؟ ، الإمارات العربية المتحدة: مقال صادر في مركز المستقبل للدراسات والأبحاث ، ديسمبر 2021. متحصل عليه من خلال الرابط الإلكتروني التالي:

<https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/6925>

باللغة الفرنسية والإنجليزية:

20. Calinicoss, Alex, "Great Strategie for American Impire ",International Social, N97, 2002.

21. Ham, Carter, United States Africa Command before the Senate armed Services committe, 7march 2013.

22. large, Daniel , As the begining Ends :Chinas return to africa , African Presspectives on china in africa , oxford nairoubi ,2007.

23. Li,Mingjiang, Soft Power China's Emerging Strategy in international Politics, New York :Rowman and Littlefield publishers, 2009.

24. Ouattara, Junior, Ridha Kefi,"Chine, USA, France, Russie Le Monde courtise l'Afrique", New Africain, no. 11, december 2009.

25. Solomon, Salem, New AfricaStrategyPits US Against China«Russia”,Voice of America, 14 December 2018, (Retrieved 22 December 2018

26. Sans auteur, La chine salue le progrès de la resoulition de la crise constitutionnelle au mali ,articledesponible en website :afrique chine .net

http://french.china.org.cn/foreign/txt/2012-04/10/content_25101588.html.

27. Jamal Laadam,China-Africa Framework: Strategic Cooperation, Modern Diplomacy, at:

<https://moderndiplomacy.eu/2018/08/04/china-africa-framework-strategic-cooperation/>

28. The African Growth and Opportunity Act (AGOA) is a United States Trade Act, enacted on 18 May 2000 as Public Law 106 of the 200th Congress. AGOA has since been renewed to 2025. For more studies in this web site :

<https://agoa.info/about-agoa.html>

29. Tanguay Struye, Pan Sahel initiative, cpyright, janvier 2005, diplomate magazine ; Obtenu dans ladresse electronique 25 mars 2013.

<http://www.diploweb.com/forum/usafrica.html>.

30. Matt Maldonado, Russia's Hardest Working Oligarch Takes Talents to Africa, POLICY MEMOS, Series:2, Pepm672Maldonado_Sept2020.pdf, SEPTEMBER 28, 2020. WEB SITE :

<://WWW.PONARSEURASIA.ORG/RUSSIA-S-HT-WORKING-OLIG>